

## أثر الدّين وتعاليمه في رواية «يوم قتل الزّعيم» لنجيب محفوظ

على نظري\*

تاريخ الوصول: ٩٥/٨/٢١

جنت تفتحي\*\*

تاريخ القبول: ٩٥/١١/٢٧

### الملخص

للدّين وتعاليمه القيمة مكانة مرموقة في الأبحاث. قد تأثرت بعض الروائيين من هذه المضامين الدينية في قصصهم، لأنها من ناحية تشدّد قصصهم ويجعلها أكثر جاذبية وقابليّة للقراءة ومن ناحية أخرى فإنّها من أفضل الطّرق لتعليم المفاهيم الدينية. رواية «يوم قتل الزّعيم» لنجيب محفوظ، تُعتبر من الروايات التي تأثرت بالمضامين والمفاهيم الدينية. يستخدم الروائي عبر التّناسل المباشر وغير المباشر من المضامين الدينية ليعبّر ما يريد أن يقال بأفضل كلام فصاحةً وبلاغةً وينقلها بأفضل شكلٍ إلى المسلمين وغير المسلمين. يحاول هذا البحث بالمنهج الوصفي تبين أثر الدّين خاصّة القرآن الكريم والحديث النبوي في هذه الرواية وأن يكشف ما وراء هذه التّناسلات والآثار من رموز وإشارات ومعانٍ متعددة.

**الكلمات الدليلية:** المضامين الدينية، التأثير والتأثر، الرواية، نجيب محفوظ.

\* عضو هيئة التدريس في قسم اللّغة العربية وآدابها بجامعة لرستان، خرم آباد، إيران (أستاذ).

alinazary2002@gmail.com

jannattafte@gmail.com

\*\* طالبة الدكتوراه في فرع اللّغة العربية وآدابها بجامعة لرستان، خرم آباد، إيران.

الكاتبة المسؤولة: جنت تفتحي

## المقدمة

النص الأدبي بابه مفتوح لولوج نصوص أخرى والتأثر بها. كل كاتب يمتلك أسلوبه المنفرد في ساحة الأدب. الرواية المعاصرة قد مزجت بالنصوص والمضامين الدينية والأدبية من عصور سالفه، ثمت رواية «يوم قتل الزعيم» لنجيب محفوظ قد تأثرت بهذه المضامين مباشرة تارة وغير مباشرة تارة أخرى. تحاول هذه الورقة لتبيين ما تأثر به نجيب محفوظ في روايته أنفة الذكر من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والمضامين الدينية والتعاليم الإسلامية التي اعتمد عليها الروائي للتعبير عن الأفكار والمظاهر الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في المجتمع المصري المعاصر.

## أسئلة البحث

تصدت المقالة للإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما هي المضامين والتعاليم الدينية التي تأثر بها نجيب محفوظ في رواية «يوم قتل الزعيم»؟
٢. ما هي الأساليب الأدبية والنقدية التي استخدمها الروائي في روايته؟

## سابقة البحث

هناك دراسات حول التعاليم الدينية وأثرها في الشعر والنثر، وقد أعدت مقالات عديدة فيما يتعلق بالمضامين والتعاليم الدينية في الشعر، على سبيل المثال، مقالة «دراسة ظهور وحضور المضامين الدينية في الأدب الفارسي قبل القرن السابع» لمهدى ممتحن وگردآفرين محمدى عام ١٣٩١ ومقالة «انعكاس المفاهيم الدينية اللفظية والمعنوية في شعر مصطفى غلاييني» لسكينة داغله ونادر به مرّام عام ١٣٩٣ ومقالة «التحليل المقارن من تطبيق التعاليم الدينية في شعر سبيده كاشاني ونازك الملائكة» لمعصومة نعمتى قزوينى وطاهره ايشانى عام ١٩٣٩ والدراسات التي اجريت في النثر هي مقالة «التنّاصّ الديني في رواية الثائر الأحمر لعلّى أحمد باكثير» لعبد الحكيم الزبيدي التي قد تطرّق فيها إلى التنّاصّ الديني في تلك الرواية. هناك كتب ومقالات أيضاً قد تطرّق إلى مؤلفات نجيب محفوظ مثل كتاب «المنتمى دراسة في أدب نجيب محفوظ»

لشكري غالى وقد تناول فيها بدراسة روايات محفوظ دراسة تحليلية ومقالة «اللص والكلاب لنجيب محفوظ قراءة أولية» لمحمد المهدي السقال ومقالات لخليل برويني مثل «التناص القرآني في رواية اللص والكلاب والتناص القرآني في رواية حكايات حارتنا لنجيب محفوظ» و«جدلية البحث عن الله في رواية الطريق لنجيب محفوظ» وقد تطرّق في تلك الروايات إلى قراءة تحليلية للروايات المذكورة عبر التناص الداخلي والخارجي. أما على حدّ علم الكاتب لم تقدّم دراسة حول اثر الدين وتعاليمه في رواية «يوم قتل الزعيم» حتى الان.

تريد هذه الورقة المتواضعة كشف أثر الدين وتعاليمه في رواية «يوم قتل الزعيم» لنجيب محفوظ عسى أن تكون نافعة لمن نظر فيها من أهل العلم.

### نظرة إلى رواية «يوم قتل الزعيم»

تروى رواية «يوم قتل الزعيم» لنجيب محفوظ (٢٠٠٦م-١٩١١م) عن لسان ثلاثة شخصيات رئيسية وهم «محتشمي زايد» و«علوان فواز محتشمي» و«رنده سليمان مبارك». يشكّل القسم الأهمّ من الرواية شخصية محتشمي زايد، العجوز الذي قد يناهز عمره الثمانين حولاً، كما تروى هذه الشخصية، أكثر الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والمفاهيم الصوفية. علوان، حفيد محتشمي زايد ورنده هي معشوقة علوان. هما اللذان يمثلان المعاناة والضياع وعدم القدرة على تحقيق الآمال والأحلام البسيطة في ظلّ ما يعرف باسم سياسة الانفتاح الاقتصادي في مصر. اعلنت خطبتهما في عهد الناصرية وواجهتا الحقيقة في عصر الانفتاح (محفوظ، ١٩٩٤م: ٨١٤). يفسخ علوان الخطبة لأجل الفقر الاقتصادي ويترك رنده حتى تتزوج مع «أنور علّام» مديريهما في العمل. المدير يطلق رنده خلال الشهر الأوّل من زواجهما. يطّلع علوان على هذا الموضوع ويقصد بيت أنور علّام ويشاجران ثمّ يلکم يوجّه على قلب أنور علّام لكمة ممّا يؤدّي إلى موته ويحكم علوان بالسجن لسنوات. في الجانب الآخر من الرواية نرى «جولستان» اخت أنور علّام الأرملة الغنية التي تحاول أن تأخذ علوان زوجاً لنفسها ولكنها تخيب في أملها بعد أن كشف علوان عمّا يريد شقيقها الذي كان يريد الثراء السريع بواسطة إجبار رنده بأعمال

غير مشروعة. فى نهاية الرواية يموت محتشمى زايد ويترك غرفته عشاً لحياة علوان ورنده الزوجية.

### ملاحظات هامة حول الرواية

١. القرآن الكريم والحديث الشريف ميزتان بارزتان فى هذه الرواية؛ وقد دُرس بعض الآيات والأحاديث فى نصّ الرواية فى التناسل الدينى بشكل مباشر وبعض الآيات والأحاديث التى استنبطت ممّا يشير إليه الكاتبان ضمن إطار روايته فى التناسل الدينى بشكل غير مباشر.

٢. هذه الرواية تشير إلى الأحداث السياسية منذ السبعينات فى عصر إسماعيل باشا وملك فؤاد حتى اغتيال الرئيس أنور السادات. كأنها وثيقة مصر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. تتمثل هذه الملامح فى حياة علوان فواز محتشمى ورنده سليمان مبارك. علوان يقول جالساً فى المقهى: «هنا معبد تقدم به القرايين إلى البطل الراحل الذى أصبح رمزاً للآمال الضائعة آمال الفقراء والمعزولين. هنا أيضاً تنقض شلالات السخط على بطل النصر والسلام، النصر يتكشف عن لعبة السلام والسلام عن تسليم عن مسمع من السياح الإسرائيليين» (نفس المصدر: ٨٢٦). هنا نقدٌ لاذعٌ على حكومة أنور السادات والانفتاح الاقتصادى فى عهده الذى خلق اللصوص والمنحرفين ويمثل عهده انحداراً للطبقة الوسطى التى نمت وترعرعت فى عهد عبد الناصر. يؤكد هذا القول كلام محتشمى زايد فى الرواية: «إنه لا خلاص إلا بالخللاص من كمب ديفيد» (نفس المصدر).

والناس فى المقهى يترحمون على أيام الزعيم الراحل رمز الآمال الضائعة وآمال الفقراء أى جمال عبد الناصر، كما يلعنون بطل النصر والسلام الزائف أى أنور السادات ويكررون باستهزاء أقواله: «صديقى بيجين، صديقى كسينجر والذى زيه زى هتلر والفعل فعل تشارلى تشابلن» (نفس المصدر). وفيها إشارة إلى أنور السادات وعلاقته مع الإسرائيليين فى قرار كمب ديفيد.

٣. قد طالت خطبة علوان ورنده أحد عشر عاماً (نفس المصدر: ٨١٦)؛ هذا العدد يتذكّر لنا الاعوام (١٩٨١م-١٩٧٠م) التى كانت مملوءة بالتضخم والمعاناة والفقر فى عهد حكومة الرئيس السادات (امين، ٢٠١٢م: ٦٦).

٤. قد دافع نجيب محفوظ في البداية عن *السادات* وكمب ديفيد... (العسيري، ٢٠٠٧م: ٩٦). لكنه على رغم حمايته قد زجر منه وارتباطه مع الإسرائيليين في السنوات التالية. في هذه الرواية بعد خمس سنوات من موت *الرئيس السادات* يقول نجيب محفوظ على لسان محتشمى بطل روايته «سقياً لعهد البيض والبسطرمة والمرتبى ذلك العهد البائد أو ق. إ أي قبل الانفتاح» (محفوظ، ١٩٩٤م: ٨١١). و «إنه لا خلاص إلّا بالخلاص من كمب ديفيد» (نفس المصدر: ٨٢٦).

٥. في هذه الرواية، شخصية محتشمى زايد هي أقرب إلى شخصية نجيب محفوظ ولا نقول إنها تتناغم مع شخصيته (شبلول: ٢٠٠٧م). والآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والمفاهيم الصوفية تجرى على لسان محتشمى زايد.

### التنّاصّ وأشكاله

فقد استخدم نجيب محفوظ المفاهيم والمضامين الدينية في «رواية يوم قتل الزعيم» عبر التنّاصّ بشكلٍ جيد. فنلقى هنا نظرةً موجزةً إلى مفهوم التنّاصّ ودوره في الأدب العربي وأشكاله والتنّاصّ الديني.

أ) التنّاصّ لغةً: «النّص» أو «التنّاصّ» في الأصل اللاتيني للغات الأوروبية، Text، Texte مشتقّ من Textus بمعنى النّسج Tissue المشتقة بدورها من Texere بمعنى «النسج». فالاكتمال والاستواء ممّا يتضمّن النّص اللاتيني الذي يعنى صراحةً «النسج» وهو صناعة يضمّ فيها خيوط النّسيج حتى يكتمل الشكل الذي يراد صنعه وإبداعه (السعدني، ١٩٩١م: ٧٣). و«النّص يدلّ على رفعٍ وارتفاعٍ وانتهاءٍ في الشيء، منه نصّ الحديث إلى فلان: رفعه إليه» (أحمد بن فارس، ١٩٨٦م: ج ٥، ٣٥٦). فالنّص إذن الرّفْع والظهور والمنتهى والتنّاصّ إزدحام القوم (أحمد رضا، ١٩٦٠م: ج ٥، ٤٧٢). «مضايقة بعضهم بعضاً في مكانٍ ضيقٍ وتدافعهم في حلقةٍ تجمعه واحدة ونصص المتاع: جعل بعضه فوق بعض» (مصطفى، ١٩٨٩م: ج ٢، ٩٢٦).

ب) التنّاصّ اصطلاحاً: يطلق كلمة النّصّ على كلّ خطابٍ تمّ تثبيته بواسطة الكتابة وهذا التثبيث أمرٌ مؤسسٌ للنّصّ ومقوّمٌ له (برويني، ١٩٣١ق: ١٤٨). التنّاصّ هو «الطريقة التي يتماسّ بها النّصّ مع نصوصٍ أخرى سابقة؛ أو وضع النّصوص السابقة بطريقةٍ أخرى

فى النصّ؛ أو كيف تطعم النصوص وتتصل بنصوص أخرى» (نظري، ٢٠١٢م: ١٦٥). يلاحظ بأن تعريف النقاد سواء أ كانوا عرباً أم غربيين؛ فإنها تصبّ فى كون واحد هو أنّ التناصّ يمثّل تبادلاً حوارياً رباطاً اتحاداً تفاعلاً بين النصين أو عدّة نصوص (معاش، ٢٠٠٤م: ١٦-١٨).

إذا ما انتقلنا لمفهوم التناصّ ونشأته فى الأدب العربى، نجده مصطلحاً جديداً لظاهرة أدبية ونقدية قديمة. فالمتملّ فى طبيعة التآليفات النقدية العربية القديمة يعطينا صورة واضحة لوجود أصول لقضية التناصّ فيه ولكن تحت مسميات أخرى نحو التضمين والاقْتباس والسَّرقة الأدبية. «فى التصرّو العربى القديم التناصّ بورة عميقة تتجمّع فيها عناصر التاريخ الماضى تمّ ذلك بوعى من الشاعر أو بدونه... لكنهم لم يغفلوا ضرورة الابداع ولهذا كثر حديث البلاغيين عمّا يسمّى بسلامة الابتداع من الاتباع وحسن الاتباع» (السعدنى، ١٩٩١م: ٨٢). «نجد أنّ الموازنة التى أقامها الأمدى من أبى تمام والبحترى وكذا الوساطة بين المتنّبى وخصومه للجرجانى تعكس شكلاً من أشكال التناصّ. كما كان حديث نقادنا القدامى عن تداخل النصوص يدور حول قضية السرقات الأدبية. فالسَّرقة كما يقول جيرار جينت صنفٌ من أصناف التناصّ» (معاش، ٢٠٠٤م: ١٦). مع الأسف ليس فى الأدب العربى تعريف واضح لهذه الظاهرة و«مشكلة التعريف بهذا المصطلح وتعدد دلالاته ومفاهيمه فى الدراسات النقدية تكمن فى أنّ أغلب الترجمات هى تلخيص دراسات متفرّقة لبعض أصحاب هذه النظرية و من ذلك بعض التعاريف لهذا المصطلح النقدى والتى لا تخرج عن إطارها الغربى. فهذه الظاهرة اللغوية المعقدة هى بمثابة المحرّك الرافع الذى يدغدغ هذا المخبوء داخل المبدع فيندفع إلى الخارج. فالتناصّ كما يرى محمّد مفتاح بمثابة الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان فلا حياة له بدونهما ولا عشية له خارجهما» (صمادى، ٢٠٠٣م: ٢٢). مع هذا يجب أن نعلم بأنّ نقاد العرب (أمثال محمد مفتاح، ومحمد بنيس، وعبدالله الغذامى، وسعيد يقطين) بذلوا جهود مستفيضة لأجل إيجاد مفهوم واضح ودقيق لمصطلح التناصّ فى الأدب العربى. أمّا من حيث القيمة، قيمة نظرية التناصّ لا تنهض فيما تقدمه من قراءة جديدة للنصّ فحسب بل فى الدور الذى تؤدّيه لتخليص بعض المناهج النقدية من العصر الذى أضحى يهددها إذا استطاعت أن تكسر الحاجز الذى أقامته البنيوية حول النصّ حين رفضت كل ما هو

خارج على وانشغلت عن تأدية وظيفة الوسيط بين النص والمتلقى بأمور أخرى (معاش، ٢٠٠٤م: ١٨).

ج) أما التناس على شكلين أساسيين أي المباشر وغير المباشر، وإن اختلفت التسميات، تحت عناوين التناس الداخلي والخارجي، والتناس المباشر وغير المباشر والتناس التجلي والخفاء. فيقول الزبيدي في كتابه: «يأتي التناس في الأعمال الأدبية على شكلين: مباشر وغير مباشر أو تناس التجلي وتناس الخفاء. والفرق بينهما هو أن الأولى عملية داعية بينما الثانية عملية لا شعورية. نعى بالتناس المباشر أن يقتبس الأديب النص بلغته التي ورد فيها مثل الآيات والأحاديث والأشعار والقصص. أما التناس غير المباشر فهو الذي يستنتج استنتاجاً ويستنبط استنباطاً من النص وبخاصة الروائي وهذا ما ندعوه بتناس الأفكار أو المقروء الثقافي أو الذاكرة التاريخية التي تستحضر تناساتها بروحها أو بمعناها لا بحرفيتها أو لغتها أو نسبتها إلى أصحابها» (الزبيدي، ٢٠١١م: ٣١٦).

### التناس الديني في «رواية يوم قتل الزعيم»

قد ظهر نوع من التناس في الأدب العربي باسم التناس الديني. يتميز هذا التناس من التناسات الأخرى لما يحمل من المعلومات الإسلامية والدينية ولما يوغل فيها من وعظ وحكمة وهداية. من الكتاب الذين استخدموا هذا التناس، هو نجيب محفوظ. يظهر لقارئ مؤلفاته بوضوح حرص الكاتب على توظيف التراث الديني في بعض رواياته. فالنصوص القرآنية مختزلة والمعاني المستوحاة من القرآن كثيرة ومظاهر التناس منهج عند الكاتب. ولعل السبب في ذلك يعود إلى أمور: أحدهما هذا التوجه الإرادي والذاتي لدى نجيب محفوظ إلى القضية الإسلامية وإيمانه المطلق بأن الحل لمأساة الشعب المصري عامة تكمن في التوجه لهذا الدين؛ ثانياً إيمان الكاتب واعتقاده بأن الإستلهام من آيات القرآن الكريم أولاً والتراث الديني ثانياً له بالغ الأهمية في إنتقال فكره إلى القارئ. ثالثاً له هدف جمالي وأدبي ليزين كلامه بكلام القرآن الكريم وأولياء الله تعالى فصاحةً وبلاغةً ليتأثر القارئ من الالفاظ ومعانيها العظيمة خلال الرواية. أما التناسات الدينية في هذه الرواية يجيء بشكل المباشر وغير المباشر أحياناً ولا يمل القارئ من هذا الاسلوب أثناء قراءتها.

## التأثرات الدينية في الرواية

بدأ نجيب محفوظ بحفظ القرآن قبل أن يدخل المرحلة الابتدائية من تعليمه وبالنسبة إلى التصوف، درسه في فترات مبكرة من حياته خاصة حين سجّل مع الشيخ مصطفى عبد الرازق بحثه عن التصوف في الفلسفة الإسلامية للماجستير وكان عنده رغبة كثيرة في معرفة التصوف (العسيري، ٢٠٠٧م: ١٦٨ و ٢٥). قد حفظ نجيب محفوظ القرآن الكريم فصار ممتزجاً بلحمه ودمه. هو يستوعب معاني هذا الكتاب الكريم ويعرف جيداً بأنه أين وكيف يستخدمها في روايته. يأتي الروائي بالتعاليم الدينية بمهارة ولطافة في نصّ الرواية ولا يشير إليها. أمّا جمال هذه الرواية هو أنه قد امتزج الآيات والأحاديث المستخدمة فيها مع نصّ الرواية ولا يتمايزها إلّا من يكون مألوفة باللّغة العربيّة وآدابها. تنقسم التأثيرات الدينية في هذه الرواية بثلاثة أقسام:

١. التأثير بالقرآن الكريم
٢. التأثير بالحديث الشريف والدعاء
٣. التأثير بالصوفية

### أ) التأثير بالقرآن الكريم

قد تطوّر تأثير القرآن الكريم في العصر الحديث، وأحرز منزلةً رفيعةً في الأدب المعاصر واستفاد الشعراء والكتّاب من القرآن الكريم وفصاحته وبلاغته في تأليفاتهم ليترقى به ألفاظهم ومفاهيمهم المقصودة. بدأ نجيب محفوظ بحفظ القرآن الكريم قبل المرحلة الابتدائية من تعليمه وسُتسّم هذه الرائحة القرآنية في أقوال بطل الرواية محتشمي زايد. في هذا التأثير تتداخل آيات من القرآن الكريم مع هذه الرواية «بحيث تأتي منسجمة مع السياق الروائي وتؤدّي غرضاً فكرياً أو فنياً» (الزبيدي، ٢٠١١م: ٣١٦). أمّا بعض الآيات القرآنية تأتي في الرواية لتكون جمل سياقية تملأ بين السطور وتزيّن المعنى واللفظ وتكشف عن أسلوب الكاتب في استخدام التناصات والتأثر بآيات القرآن الكريم التي ساقها ثنايا روايته. يستخدم نجيب محفوظ بعضاً من هذه الآيات مباشرةً وبعضاً منها غير مباشرة. أمّا من جملة الآيات التي استخدمها مباشرةً ويشكل التناص الديني المباشر هي:

١. ﴿لَنْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ...﴾

يتكلّم محتشمي زايد عن جمال الربيع ويصف كلّ شيء في العالم بالجمال والكمال. «الحمد لله كلّ شيء طيبٍ لولا حزن علوان. ربيع هذا العام لطيفٌ نادر الخماسين فمتى



يسلو علوان وينسى. الحمد لله... ودنيا الله جميلة خليقة بكل حب فأى روح شريرة قد حلت بها. السماء والنيل والأشجار وأسراب الحمام وهذا الصوت المليح ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَمَافَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَضْرِبُ الرِّيَّاحُ وَالسَّحَابُ الْمُسَخَّرِينَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة / ١٦٤) « (محفوظ، ١٩٩٤م: ٨٢٤). وهنا يأتي نجيب محفوظ بهذه الآية حتى يواصل ويكمل أوصافه الجميلة حول الطبيعة بما فيها من اختلاف الليل والنهار والبحر والبرّ والسحاب والسماء والأرض... وأثناء هذه الأوصاف الجميلة نرى «فأى روح شريرة قد حلت بها» الجملة التي يمرّ محتشمي منها بسرعة. تلك الأوصاف الحسنة في مصر كان لعهد قبل الانفتاح لأنه بعد الانفتاح تبدلت الظروف والأوضاع في مصر حيث استشرى الفقر المدقع وساد الإحباط واليأس. فمحتشمي مهّد بكلّ هذه الأوصاف ليتكلّم مع حفيده فواز علوان عن الأوضاع السياسية في مصر أى الأوضاع المتدهورة في الثمانينات.

## ٢. «... وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ»

قد يئس فواز علوان من حياته ومن مشاكله التي كانت في طريق زواجه ففسخ الخطبة لأجل المشاكل الاقتصادية، وترك رنّدة لتتزوج مع مديرتها في العمل مع هذا يفكر بها دائماً. يريد محتشمي زايد الجدّ الحنون في هذه الظروف، تخفيف آلام حفيده فيتكلّم معه باستعمال الآية الكريمة: ﴿وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل / ٨) «-سيبلغ البلد يوماً شاطئ الأمان

-سأبلغ الشيخوخة قبل ذلك

-فقلت متنهّداً: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل / ٨) «(نفس المصدر: ٨٢٥).

قوله (ويخلق ما لا تعلمون): كما قيل تزوّجت رنّدة أنور علّام مدير شركتها... لكن نرى كيف يخلق ويقدر الله الامور التي لم تكن تخطر ببال فواز علوان أبداً وهو في النهاية يصل مرّة اخرى إلى معشوقته التي ذاق مرّ الحياة بعد فراقها والحياة لا تبقى دائماً كما نتصوّر.

## ٣. «مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا»

في تلو الحوار يقول محتشمي زايد:

«بتّ أكره نفسي

فقلت برجاءٍ لعله إيذانٌ بميلادٍ جديدٍ

-فقال ساخرًا: أو موت جديد

-فقلت بحرارةٍ: ليكن حديثنا عن الحياة لا الموت

فقال بحدّة: الموت أيضاً حياةٌ وتردّدت في نفسى الآية الكريمة ﴿مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ (الإسراء / ١٥) (نفس المصدر: ٨٢٦).

المقصود من هذا التناصّ هو أنّ كلّ إنسانٍ يختار طريق حياته الدنيوية والأخروية بالنسبة إلى رأيه وفكره ومنظره إلى الدنيا وما فيها. فما أفضل أن يفكر الإنسان دائماً بالرجاء والحياة الجميلة وبدايات البهجة وأن يعلم نفسه أن يرسم حياته كما يريد، وما أحلى أن نفكر برسم ابتسامة الحياة حين انفتاحها بدل أن نفكر برسم ذبولها ونهايتها وموتها لأنّ هذه الأفكار تكوّن حياتنا. فمحتشمى زايد يريد من فواز علوان بشكلٍ غير مباشر أن يغير افكاره حول الدنيا وما فيها.

٤. ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ

يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

تجىء زينب هانم أم رندة عند محتشمى زايد لتكلمه حول فسخ خطبة رندة وفواز علوان. لأنّ الظروف الاجتماعية والاقتصادية لم تكن مهيأة لزواجهما.

تقول زينب هانم ما لديها وتذهب. يطلّع فواز علوان وأبواه على الموضوع بواسطة محتشمى وتريد هانم أم علوان منه ليتكلم مع فواز علوان: «-أقنعه يا عمى، إنه يعاندنا ولكنه يقتنع بك لو سمع كلامى من أول الأمر ما انتهى بنا الأمر إلى هذه الخاتمة المهينة! و جالت بنفسى الآية الكريمة ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة / ١٤٢)» (نفس المصدر: ٨٢١-٨٢٢).

إذا تغيرت قبلة المسلمين بأمر الله تعالى ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾ الخفاف الأحلام وهم إليهود لكراحتهم التوجه إلي الكعبة ﴿مَا وَلاَهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ فيوحى إلى النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

نرى هذا الجواب العتيد قبل الحاجة إليه أقطع للخصم وأردّ لشغبه، ما ولأهم ما صرفهم عن قِبَلَتِهِمْ وهى بيت المقدس لله المشرق والمغرب أى بلاد المشرق والمغرب والأرض

كلها يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ مِنْ أَهْلِهَا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وهو ما توجهه الحكمة والمصلحة، من توجيههم تارة إلى بيت المقدس، وأخرى إلى الكعبة» (زمخشري، ١٤٠٧: ج ١، ١٩٨). وهذا الأمر (تغيير القبلة) مشيئة الله وحكمته وعلى الناس أن يتبعوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أوامره كلها.

أما بعد مرور أحد عشر عاماً من الخطبة تقول أمّ علوان: لو سمع كلامي فواز علوان من أول الأمر ما آل بنا الأمر إلى هذه الخاتمة المهينة. تريد أمّ علوان في تلك الظروف أن يترك فواز علوان رنّدة وكانت تفكر بأنه لو ترك فواز علوان رنّدة يحلّ الأزمة ويسعد كلاهما لكنّها كانت مخطئة.

لأنّ الأمور كلها بيد الله ونرى في الرواية بأنّ الأزمة لا تحلّ بل تبدأ مشاكلهما وتشدّ مصائبهما بعد أن يطلق فواز علوان رنّدة ويتركها. فالله يهدي من يشاء من عباده إلى صراطٍ مستقيم والخير مشيئة الله ومصالحته لا أفكارنا الواهية (فكر هنا).

٥. ﴿لَا يَكْفِيكَ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا﴾

كلّ أفراد الاسرة ذهبوا لأعمالهم ومحتشمي زايد في البيت وحيداً: «في وحدتي انتظر. احبك الروب حول جسدي النحيل واسوى الطاقة فوق رأسي الأصلع أربت على شاربي وفي وحدتي انتظر. ﴿لَا يَكْفِيكَ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا﴾ (البقرة / ٢٨٦)» (محفوظ، ١٩٩٤م: ٨١٦).

هذا القسم من الآية الكريمة ﴿لَا يَكْفِيكَ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِطَاقَةِ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة / ٢٨٦).

محتشمي زايد عجوزٌ قد تجاوز ثمانين عاماً، لا يستطيع أن يعمل عملاً ويعيش في وحدته وما كان في وسع هذا العجوز إلّا رعاية نفسه والانتظار، انتظار مجيء الخادمة أي أمّ على لتخرجه من الوحدة المطلقة والله لا يكلف نفساً إلّا مطابقاً لوسعها وقدرتها وفكرها في تلك المرحلة من العمر و«لا يكلفها إلّا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى الطاقة والمجهود وهذا إخبار عن عدله» (زمخشري، ١٤٠٧: ج ١، ٣٣٢).

هنا قد تكرر الكاتب «في وحدتي انتظر» وهي إشارة بأنّ الوحدة تؤذّي محتشمي زايد كثيراً وهو يحتاج إلى أنيس ليتكلمه.

٦. ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾

يتوجه محتشمي زايد حيناً نحو الله والقرآن ويتحدث عن الدراويش وكراماتهم ويغبطهم لأجل مقامهم العظيم عند الله (محفوظ، ١٩٩٤م: ... ٨٢٤، ٨٢٠، ٨١٧، ٨١٢)، وحيناً يتمايل نحو الشّهوات ويوسوسه الشيطان ويترك ويبعد عن نفسه بخور العبادة ويأس من الله ومن الكرامات كلّها (محفوظ، ١٩٩٤م: ٨١٦-٨١٧). نحو «حتى متى أهن لكرامات لا تتيسر» (نفس المصدر: ٨٢٩). «لو وهبني الله نعمة الكرامات...» (نفس المصدر: ٨٢٥). أو نرى حبه بالدنيا «شارفت الثمانين وما وسعني أن أعرض عن الدنيا» (نفس المصدر: ٨١٢). هو يسعى نحو اليقين دائماً ولكنه لا يوجد لها غاية. عندما تنظف الخادمة البيت وتتكلم مع محتشمي زايد يحيى له شوق الشباب وتنفخ في وجدانه نغمة الحلم الغابر لثلاثين ثانية عندما تنحنى الخادمة لتعيد بسط الكليم يتصور محتشمي أن يقرصها. أمّا هذا مجرد تصوّر وهو متماسك زمام نفسه بشدة ويقول ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (البقرة / ٢٨٦) (نفس المصدر: ٨١٦)؛ فيدعو محتشمي من الله أن يغفرنا إن نسينا أو أخطأنا. ذكر النسيان والخطأ والمراد بهما ما هما مسببان عنه من التفريط والإغفال. ألا ترى إلى قوله: (وَ مَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ) والشيطان لا يقدر على فعل النسيان، وإنما يوسوس فتكون وسوسته سبباً للتفريط الذي منه النسيان (زمخشري، ١٤٠٧ق: ج ١، ٣٣٢). بعد قراءة هذه الآية تبعد عنه هذه الخيالات الشئمة ويديم كلامه مع أمّ علي. هذه التّصوّرات شيء عادي ويمكن أن يجربه كل إنسان ولكن المسلم هو الذي يتمالك زمام نفسه وأفضل شيء للابتعاد عن هذه الافكار المضلّة هو ذكر الله تعالى لنتمسك به في كل مراحل حياتنا. هذا التناصّ القرآني تعليمٌ عظيمٌ وهدايةٌ لجمعينا.

٧. ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾

قد جاء الربيع اللطيف لذاك العام «وكلّ شيءٍ طيبٌ لو لا حزن علوان» (محفوظ، ١٩٩٤م: ٨٢٤). «ربيع هذا العام نادر الخماسين متى يسلو علوان وينسى. الحمد لله. فاليوم يمضى بين العبادة والتلاوة والطعام والأغاني والأفلام. عند الثمانين نتوقع قدوم ضيفٍ لا ريب فيه» (محفوظ، ١٩٩٤م: ٨٢٤). في الجملة الأخيرة تناصّ داخلي مع الآية ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ (البقرة / ٢) جاء الكاتب بهذا التأكيد (لا ريب فيه) لقدوم عزرائيل الذي لا شك في قدومه أبداً ولا خلاص منه أبداً. قد استفاد محتشمي من هذه الآية مرّة

أخرى عندما تزوّجت رنده مع أنور علام. تقول رنده في حفل زفافها: «وضعتُ على وجهي قناع سعادةٍ لا ريب فيه والحقّ أنّي دعوتُ لنفسي طويلاً بالتوفيق وصممتُ عليه...» (محفوظ، ١٩٩٤: ٨٣١). كانت رنده تحبّ حياتها وسعادتها. ففي ليلة زواجها مع أنور علام جعلت على وجهها قناع السعادة التي كانت تنتظرها سنين طويلة وجاءت بهذه الجملة (سعادة لا ريب فيه) لتأكيد سعادتها. لعلّه أمثال هذه الآية تأتي في الرواية لتكون جمل سياقية تملأ بين السطور وتزين المعنى واللفظ.

٨. ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾

تكون مقابل شخصية محتشمي زايد شخصية سليمان مبارك أبو رنده. هو الذي ليس لديه صلة بالدّين، لا يصلى ولا يصوم (محفوظ، ١٩٩٤م: ٨١٥) وليس من أهل الفكر والمنطق ويضجر محتشمي زايد دون أى سببٍ خاصّ ويسخر إيمانه وتصفّوه. لهما دائماً محاورات تُختم دون أى نتيجةٍ. هما يتكلّمان حول الإيمان والدّين والعبادة. يقول أثناءها سليمان مبارك ساخرًا:

«-أغبطك على صحتك يا محتشمي

-الوراثة والإيمان يا عمّ سليمان

فقلت بثقةٍ إيمانٌ موروث، شكّ، الحادّ، عقلانية، لا أدريه ثمّ إيمان!

فتساءل (سليمان مبارك) ساخرًا:

-بوفيه مفتوح؟!

-هي الحياة الكاملة ...

-إنّي فخورٌ بثباتي، راضٍ بالعدم، عابدٌ للحقيقة، وقد أوصيت زينب إذا جاء الأجل ألا

ينشر نعي ولا تكون جنازة ولا مأتم ولا حدادا!

-ما هو إلّا نور يهبط فجأة فيبدد الظلمات.

-المسألة أنّ العمر قد تقدّم بك حتّى لاح لك الموت...

-حوار عقيم ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (الإسراء / ٨١) «نفس

المصدر: ٨١٧). كلام محتشمي حقّ والحقّ يدمغ كلام سليمان مبارك الباطل. فلا يبقى

لسليمان مبارك قولٌ إلّا أن يقول ساخرًا: المسألة أنّ العمر قد تقدّم بك حتّى لاح لك

الموت. كانت جواب محتشمي هذه السخرية الباطلة. ما كان يسأل سليمان مبارك ليعلم

علماءً ويكسب تجربة بل كان كل سعيه أن يسخر محتشمي في عقائده دون أن يفكر بأنّ نهاية هذه الدنيا مجيء الحقّ وذهاب الباطل.

٩. ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾

١٠. ﴿مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾

١١. ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾

نرى في هذه الرواية بأنّ السياسة والاقتصاد في عهد الرئيس السادات متّحداً ليخيبا الناس في كلّ آمالهم وأمانيتهم. يبين لنا الكاتب هذه الحقائق ويصوّر لنا الصّور المختلفة من مصر في عهد اسماعيل باشا وأيام النكسة والثورة وأيام النّصر. كلامٌ عن الانفتاح الاقتصادي في مصر الذي بدأ من السبعينيات في عهد السادات وهذا العصر الذي قابل الانفتاح الاقتصادي في مصر قد قابل أيضاً الفقر والتورّم والأزمات التي خلقها كمب ديفيد. يكشف لنا محتشمي زايد عن المجتمع المصري ومشاكله ومصائبه. «﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ ما هذا الفرار أيها الرجل؟! تعلن ثورة في ١٥ مايو ثمّ تصفيها في ٥ سبتمبر؟ تزجّ في السجن بالمصريين جميعاً من مسلمين وأقباط ورجال أحزاب ورجال فكر؟ ...لم يعد في ميدان الحرية إلّا الانتهازيون فلك الرحمة يا مصر ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (الإسراء / ٧٢)» (نفس المصدر: ٨٣٣).

﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ قسم من الآية الشريفة ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا مَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (الشورى / ٤٠) تذكر هاتان الآيتان أيام الثورة الاسطورية ١٩١٩م والاعتراض الشديد على الرئيس السادات. قد صار محتشمي زايد غضباناً وبدأ ينتقد السياسة. بعد هذه الآية يأتي بأسئلة كثيرة حول السياسة ويزدّم الرئيس السادات لثورة ١٥ مايو ١٩٧١م ويشير إلى واقعة ٥ سبتمبر ١٩٨١م وثورة ١٩١٩م. كان يقصد محتشمي من عبارة "الظالمين" في الآية الكريمة الرئيس السادات واللصوص والمنتهزين والحكّام المصريين الذين ظلموا الناس على مرّ العصور من خلال فرض الوضع الاقتصادي المتدهور. هم الذين استغلّوا الموقف لتحقيق مآربهم و سعوا إلى تحقيق منافعهم الشخصية ونسوا الشعب المصري بكلّ مشاكله ومصائبه وهم أشدّ ظلماً وعمياً في الآخرة حقاً كما جاء في الآية. بينما أشار محتشمي زايد إلى بعض هذه الاحداث السياسية في مصر، يتكلّم عن رحلته رحلة شاقة كرحلة الحاجّ. هو قد شارك في مراسم تشييع صديقه

القديم رغم مشاكله الجسمية ومشاكل المرور. يقول: «فاتنى أن أسمع تعليقك على ٥ سبتمبر ولكننى أعرفه. وبدأت التلاوة ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾» (نفس المصدر: ٨٣٣). جاء بهذا القسم من الآية ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِنِّي أَنزَلْنَاهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ / (٣٥) ليقول كل نفس ذائقة الموت ويذيقه هذه الحكام الظالمون لابد. وإذا ننظر إلى الرواية بالدقة، نرى بأن الآية هي تعليق ذاك الصديق القديم على واقعة ٥ سبتمبر.

و أما الآيات التي استخدمها الروائي غير مباشرة هي:

١. ﴿قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

استيقظ محتشمى في الصباح الباكر وتوضأ بالماء البارد ليصلى قائلاً: «كل يوم لا أزداد فيه علماً يقربنى من الله فلا بورك لى فى شمس ذاك اليوم» (نفس المصدر: ٨١١). قد استفاد الكاتب من الآية الشريفة ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه / ١١٤) وجاء بها مع تغيير قليل فيها.

٢. ﴿يحيى ويميت﴾

قد ترك علوان رنده لتستمر حياتها دونه بعد مرور أحد عشر عاماً من سنوات صداقتهم وحبهما العميق. فى هذه الظروف تقول رنده «الأصل فى الزمان، يحيى ويميت» (نفس المصدر: ٨٢٧). وهذه الجملة تناص مع الآية الشريفة ﴿هُوَ يَحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (يونس / ٥٦) وانتسب "الإحياء والإماتة" للزمان الذى يحيى القلوب بالأحداث المفرحة ويميته بالأحداث السيئة.

٣. ﴿الله يهدى من يشاء﴾

يقول سليمان مبارك أبى رنده فى حوارهِ مع محتشمى زايد:

- أغبطك على صحتك يا محتشمى. فقلت بثقة:

- الوراثة والإيمان يا عم سليمان

فتساءل وهو ينظر نحوى بخبث:

- كيف أصدق أن مثلك يؤمن بالخزعبلات؟

- الله يهدى من يشاء (نفس المصدر: ٨١٧)

الجملة الأخيرة فى هذا الحوار مأخوذة من الآية الشريفة ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (النور / ٤٦) يبين لنا بأن الله يهدى من يشاء من عباده. يجيب

هكذا محتشمى زايد لأبى رنده وهو الذى قائم على جهله. فالله يهدى من يشاء من عباده وبعض الناس قد ختم الله على قلوبهم ولا يفقهون شيئاً.  
٤. ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾

قد صاح محتشمى من النوم فى الصباح البارد ليتوضأً ويصلى فيقول: «اللهم إني أنام بأمرك وأصحو بأمرك وأنتك مالك كل شىء» (نفس المصدر: ٨١١). لهذه الجملات تناص مع الآية الشريفة ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران / ٢٦) وتتداعاهما لنا. يبدأ محتشمى يومه بذكر الله تعالى الذى كل الامور بيده وهو مالك كل شىء.  
٥. ﴿يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾

قد جاءت زينب هانم أم رنده لتتكلم محتشمى زايد حول الخطبة وهذا هو الحوار:  
«- ونتر كهما ليدهما معاً  
وتنهدت بصوت مسموع شأن العاجز فقالت ولغدها يتحرك:  
- فلنبذل الجهد للانقاذ وليفعل الله ما يشاء ربما وجد كلاهما ما يناسبه» (نفس المصدر: ٨٢١).

جملة «ليفعل الله ما يشاء» تناص مع الآية الشريفة ﴿قَالَ رَبِّ اُنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرَ وَاُمْرَاتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ (آل عمران / ٤٠) ما أجمل مشيئة الله بما فيه مكنون من المصلحة والخير. قد وصل فى النهاية فواز علوان بمعشوقته مرة أخرى رغم ما تصوّر الآخرون.  
٦. ﴿بُيِّنَاتُهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ﴾

همست رنده مع نفسها عندما رأت فى ليلة حفل زفافها مجموعة من السكارى وهم كانوا أصدقاء زوجها: «وخزتنى سخريته فشعرت بأن تجربتى تتهاوى فى جرف الفشل» (نفس المصدر: ٨٣٢). كلمة "جرف" تداعى لنا هذه الآية ﴿أَفَمَنْ أُسِّسَ بُيِّنَاتُهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسِّسَ بُيِّنَاتُهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (التوبة / ١٠٩). هى فى تلك الليلة أدركت بأنها قد فشلت فى آمالها. فأما الذى ليس أعماله على التقوى، خالد فى نار جهنم. أساس عمل أنور علام كسب المال والثراء



بأى طريقٍ غير مشروعةٍ فما دام زواجه حتى ليومٍ واحدٍ وقد تهاوى تجربتهما فى جرف الفشل. رنّدة طلّقت لأنّها ما كانت إلّا أداةً إزاء تلك السكارى ليصل زوجه إلى الشراء سريعاً.  
٧. ﴿ضعف الطالب والمطلوب﴾

يتناجى فواز علوان مع نفسه: «أعلنت الخطبة فى عهد الناصرية وواجهنا الحقيقة فى عصر الانفتاح غرقنا فى دوامة عالمٍ مجنونٍ حتى فى الهجرة لا مجال لنا. بين الفلسفة والتاريخ ضعف الطالب والمطلوب. لا لزوم لنا، ما أكثر من لا لزوم له...» (نفس المصدر: ٨١٤). جملة «ضعف الطالب والمطلوب» تناصّ دينيًّا مع هذه الآية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْفِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ (الحج / ٧٣) والمعنى أنه لو فرض أن آلهتهم شاؤوا أن يخلقوا ذباباً وهو أضعف الحيوانات عندهم لم يقدروا عليه أبداً وإن يسلبهم الذباب شيئاً مما عليهم لا يستنقذوه بالانتزاع منه (طباطباي، ١٤٧١ق: ج ١٤، ٤٠٨).

فى الآية الشريفة الطالب هو الألهة والمطلوب هو خلق الذباب. احدى منهما أضعف من الأخرى. ينتقد فواز علوان السنوات التي كانت تقارن سنوات الحكم للرئيس السادات بما فيها من المشاكل الاقتصادية ويتفلسف حول ما مضى فى مصر فى تلك السنوات من الفقر والفساد والضياع. «من المعروف أنه خلال الأعوام الأحد عشر التي تولّى فيها أنور السادات حكم مصر (١٩٨١-١٩٧٠) زادت ديون مصر الخارجية زيادة مذهلة» (امين، ٢٠١٢م: ٦٦). هنا الطالب يكون أنور السادات والاسرائيليين والمطلوب هو تغيير ظروف مصر فى عصر الانفتاح بواسطة قرار كمب ديفيد. لكن المريد والمراد كليهما ضعيفان ومفشلان. لم تتمكّن مصر من تحقيق أهدافها بل «كمب ديفيد سلخت مصر عن عمقها القومى كما سلختها عن القيام بدورها الوجودى» (العسكرى، ١٤٣٢ق: ٢٣٣).

٨. ﴿أعوذ بالله﴾

قد جاءت زينب هانم إلى بيت محتشمى وتكلّم لطلب فسخ الخطبة. عندما اطلع فواز علوان على سبب مجيئها ذهب حتى يكلم مع رنّدة حول الموضوع. هى صامتة ولا تتكلّم فيبدأ فواز علوان الحوار:

- أعوذ بالله من صمتك

فرونوت إلى هامات النخيل المنثور فوق المنحدر وسألته:

-رندة علمت بزيارة مامتك لجدتي... (محفوظ، ١٩٩٤م: ٨٢٢).

هذه البداية للحوار تتداعى لنا ﴿أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم﴾ مع تغيير قليلٍ فيها. قد اختار فواز علوان هذه الجملة لبداية حوارهما كما يجيء ﴿أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم﴾ في بداية قراءة سور القرآن. يؤذيه الصمت في هذه الظروف الصعبة كثيراً فيعود بالله من شرّ تلك الظروف وبعد هذا القول يبدأ بالسؤال ويطلعها على الموضوع.

٩. ﴿بارك فيها...﴾

يتكلم فواز علوان مع محبوبته حول الماديات فيحزن لوضعه المادى الضعيف فإذا الكتابة تقول له: إذا لم يكون الإنسان ثروة خيالية في هذه الظروف فلا بارك الله فيه (محفوظ، ١٩٩٤م: ٨٣٢). في الجملة الأخيرة تناصّ غير المباشر مع قسمٍ من الآية الكريمة ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسٍ مِّنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا﴾ (فصلت / ١٠).

### ب) التآثر بالحديث الشريف والدعاء

يأتى الكاتب بالحديث الشريف أحياناً لينتقل مفاهيمه إلى المخاطب بشكل أفضل ويؤكد قوله تأكيداً ويعظمه بكلام النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويجعله بليغاً وفصيحاً وشكلاً وكلّ التناسات في قسم الحديث يكون بشكل المباشر.

١. «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه»

يقول محتشمي: «ما أبرد ماء الوضوء ولكنى استمدت الحرارة من رحمتك. الصلاة لقاء وفناء. من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه» (محفوظ، ١٩٩٤م: ٨١١). الكاتب يستخدم الحديث «من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاء الله كره لقاءه» (القشيري النيسابوري، ١٩٩١م: ٢٠٦٥). ليعبر ما يحب أن يقال بأفضل كلام فصاحةً وبلاغةً. يستيقظ العجوز في الصباح ويتوضأ بالماء البارد في فصل الشتاء مع صعوبته ليتكلم مع محبوبه. فمن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه.

٢. «حبب إلي من دنياكم: النساء، والطيب، وجعلت قرّة عيني في الصلاة»

٣. «لارهبانية في الاسلام»

٤. «مامثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح

وتركها»

في جانبٍ من الرواية محتشمي زايد وحيدٌ في الغرفة. يتناجى مع نفسه: «تعود الوحدة. أتمشى في الشقة بعد تعذر المشي في الشارع. القرآن والأغاني. طوبى لكم يا من اخترعتم الراديو والتلفزيون. بامية ومكرونه الغداء حبب الله إلى العبادة «وجعل قرّة عيني في الطعام» اي وحدة والكون من حولي مكتظّ بملايين من الأرواح؟ احبّ الحياة وارحّب بالموت في حينه. كم من تلميذٍ قديمٍ قد صار اليوم وزيراً. لا رهبانية في الاسلام. ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكبٍ سارٍ في يوم صائف فاستظلّ تحت شجرة ساعة من نهار ثمّ راح وتركها» (محفوظ، ١٩٩٤م: ٨١٧).

عندما يريد محتشمي أن يقول أنا احبّ العبادة والطعام يستفيد من حديث «حبب إلى من دنياكم: النساء والطيب وجعلت قرّة عيني في الصلاة» (ابن قيم الجوزية، ١٩٩٨م: ١٤٥) و يتغير الحديث تغييراً ضعيفاً و يتلون نصّ الرواية باللون الروائي. اما بالنسبة حديث «لا رهبانية في الاسلام وحديث ما مثلي ومثل الدنيا...»: قد شارك محتشمي في شبابه في الفرق السياسية وقام بالتزاماته في حينها على قدر استطاعته واجتهد في سعادة حياته و حياة ابنائه المصريين وبعد مرور ثمانين عاماً من حياته يترك هذه الهموم لأبناء وطنه (محفوظ، ١٩٩٤م: ٨٢٥). فيقول: لا رهبانية في الاسلام. ورهبانية دين الاسلام هي الجهاد في سبيل الله كما في الحديث «لكلّ نبي رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله» (الغنيمة التفتازاني، ١٩٧٩م: ٦٧). يقول محتشمي بعد هذه السنوات الطويلة: «ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكبٍ سارٍ في يوم صائف فاستظلّ تحت شجرة ساعة من نهار ثمّ راح وتركها» (القرشي البغدادي، ١٩٩٩م: ٥٣). ومرور هذه الأعوام عنده كساعةٍ من النهار أو أقلّ منها وليست الدنيا بكلّ ما فيها من الأحداث والوقائع المفاجئة إلا ذاك اليوم الصائف.

٥. «يا عبد الله كن في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابر سبيلٍ واعد نفسك في الموتى»

يقول محتشمي: «أي سرعة جنونية في هذا الزحام الذي لم تعرف له الأشجار مذ غرست في عصر اسماعيل! المجنون بلا وعى نحو حادثة يرصده عندها الاجل. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله و سلم): يا عبد الله كن في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابر سبيلٍ واعد نفسك في الموتى» (محفوظ، ١٩٩٤م: ٨١٢). محتشمي زايد يتذكّر الذكريات الجميلة والجيدة من زوجته فاطمة وأصدقائه العمر وأصدقاء عهد حكومة اسماعيل باشا وعهد ملك

فؤاد في مصر. لكن الآن تغيرت كل الأشياء. قد استشرى الفقر والتضحّم. مات زوجته العزيزة وأصدقاءه ولن يرجعوا أبداً. مرارة هذه الدنيا الفانية تهزّه هزّاً وتسوقه إلى الحزن فيتذكر الحديث الشريف من النبي (صلى الله عليه وآله و سلم): «يا عبد الله كن في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابر سبيلٍ واعدد نفسك في الموتى» (احمد بن حنبل، ١٣١٣ق: ج ٢، ٢٤؛ البخارى، ١٣١٢ق: ج ٨، ٨٩؛ البيهقي، ١٩٨٧م: ١٩٣).

٦. «ليس الشديد بالصرعة، إنّما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»

غضب محتشمى زايد لإجل الأوضاع السياسية والاقتصادية في مصر وتذكر ما مضى بها في حكومة الرئيس السادات والحكام الظالمين والمنتهزين من ثورة ١٩١٩م. هو يقول: «اذكر يوم حدّدت إقامة سعد زغلول في بيت الأمة فزحف الانتهازيون بالولاء الزائف نحو القصر لماذا تعيد تمثيل تلك المسرحية القديمة من ريبوتوار المأسى المصرية؟ واذكر عهود الاستبداد بسوادها الكالح أفكانت ثورة ١٩١٩م حلماً ام اسطورة؟ ليس الشديد بالصرعة... إنّما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» (محفوظ، ١٩٩٤م: ٨٣٣). كان غضبه كالعاصفة التي جاشت مع نفسها سوالاتٍ مكررةً دون أى جواب. هو غضبان ويهدئ نفسه بالحديث الشريف: «ليس الشديد بالصرعة، إنّما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» (الهاشمي، ١٩٩٩م: ٣٩) ويكظم غضبه مع صعوبة الكظم ويطمئن قلبه ويدخل السكينة فيه باستذكار هذا الحديث.

٧. «لا يملك إلا الدعاء»

في جانبٍ من الرواية يتناجى محتشمى: «لو وهبني الله نعمة الكرامات لوجدت له شقة ومهراً ولكن العين بصيرة واليد قصيرة إنّهُ الآن يصارع ألمه وجراحه وما أملك إلا الدعاء...» (محفوظ، ١٩٩٤م: ٨٢٥). في الجملة الأخيرة تناصّ مع «دعاء كميل» حيث يقول: «لا يملك إلا الدعاء» (قمي، ١٣٨١ش: ١٠٨) جاء الكاتب بها في هذه الرواية بتغييرٍ قليل ليقول: هو دائماً ما يدعو لسعادة علوان لكنّه لا يستطيع أن يساعده أو يعينه في أمر زواجه.

٨. «كفى بالصحة داءً»

يتكلم محتشمى زايد مرّة أخرى عن الموت: «أرى في أحلامي أبى وأمى وأختى محاسن... ورأيتهم مرّة في منطاد يحلق فوق رأسى ترى هل أزف الرحيل؟ هل أن للعجوز

أن يعفى الدولة من صرف معاشه؟ الصحة جيدة رغم عين الحسود سليمان مبارك ولكنّ الصحة مهلكة مثل المرض. كفى بالصحة داءً صدق رسول الله...» (محفوظ، ١٩٩٤م: ٨٣٧).  
حان وقت موت محتشمي. هو في الثمانين من عمره ويقول الصحة جيدة ولكنها مهلكة ويأتي بقول النبي الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) ليؤيد ويزين كلامه. «كفى بالصحة داءً» (الشريف الرضي، ١٣٨٠ش: ٣٨٢). أى الصحة التي عندها داءٌ واحدٌ على الأقل هي الصحة حقاً لأنه يعرف الشخص قدر صحته حتماً.

٩. «اعْمَلْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَداً...»

في جانب من الرواية، يتكلم محتشمي زايد عن التصوف والمتصوفين وكراماتهم ويقول: «لا اندم على مراحل الحياة التي مررتُ بها فقد منحتُ كلَّ مرحلةٍ نورها. إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً» (محفوظ، ١٩٩٤م: ٨٢٠). محتشمي راضٍ ممّا عمل وسعى في حياته حتى الآن ولتأييد وتشبث أقواله جاء بهذا التنصّ وهو حديث لرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) و قَالَ «اعْمَلْ لِدُنْيَاكَ كَأَنَّكَ تَعِيشُ أَبَداً وَاعْمَلْ لِآخِرَتِكَ كَأَنَّكَ تَمُوتُ غَداً» (ورام بن أبي فراس، ١٤١٠ق: ج ٢، ٢٣٤).

### ج) النَّاثِرُ بِالتَّصَوُّفِ (حكايات المتصوفين)

«التصوف طريقةٌ كان ابتداءؤها الزهد الكلي، فمال إليهم طلاب الآخرة من العوام لما يظهره من التزهد ومال إليهم طلاب الدنيا لما يرون عنده من الراحة واللعب» (المدخلي، ١٤٠٤ق: ٨٨). و«ظاهرة دينية فريدة لتربية المسلمين تربية ذوقية وجدانية تمسّ القلب والروح قبل الجوارح والأعضاء، فهو يرتبط بالمجاهدة والرياضة والأحوال والمقامات فهو روح جديدة يمزجها بالعاطفة الدينية» (معاش، ٢٠٠٤م: ٥٩). تطبعت هذه الرواية بطابع الصوفي والعرفان لأنّ تخصّص نجيب محفوظ كان الفلسفة الإسلامية. وتعدّ الصوفية مرحلةً من حياة محتشمي زايد في الرواية. هو يحبّ الزهد والصوفية والمتصوفين. يقول: «عند حافة بحر التصوف مستمسكاً بالعبادة قانعاً بها في أحضان دنيا الله» (محفوظ، ١٩٩٤م: ٨٢٠). من جملة المتصوفين الذين يستدعيهم نجيب محفوظ في الرواية هم أبوذر ومحمد بن العطار وشاه نقشبند و أبو العباس المرسى. كلّ التنصّات في هذا القسم يكون بشكل المباشر وهي:

## ١. لا اعتراض على قضائه

محتشمى زايد فى البيت وحيداً ويفكر بحفيده علوان ويأمل أن تكون حجرة اخرى فى البيت ليقيم علوان فيها عشه وبمجرد هذا الفكر يتذكر ما جرى لأبى العباس المرسى ويحكىه: «الحمد لله لا اعتراض على قضائه. مرّ العارف أبو العباس المرسى بالقاهرة بأناسٍ يزدهمون على دكان خباز فى سنة الغلاء فرق قلبه لهم، ثم وقع فى نفسه أنه لو كان معى دراهم لآثرت بها هؤلاء؛ فأحسّ بثقل فى جيبه فأدخل فيه يده فوجد فيه من الدراهم فأعطاهم للخباز وأخذ بها خبزاً فرّقه فلما انصرف وجد الخباز الدراهم زائفة فاستغاث عليه وأمسكه. فعلم أنّ ما وقع فى نفسه من الرقة اعتراض على قضاء الله فاستغفر وتاب وسرعان ما تبين للخباز أنّ الدراهم صحيحة! ذلك هو الولي الكامل ولا تتأتى الولاية إلّا لمن يعرض عن الدنيا» (نفس المصدر: ٨١٢). شكّا أبو العباس المرسى واعترض على قضاء الله وبمجرد أن فهم اعتراضه على قضاء الله، استغفر وتاب وسرعان ما غفره الله وتبين للخباز بأنّ الدراهم صحيحة. فنجّا أبو العباس. فى الرواية يأمل محتشمى زايد أن توجد غرفة لعلوان حتى يأتى بخطيبته هناك ويعيشا فى الراحة لكنّه فجأة يتذكر قول مرسى ويقول: «لا اعتراض على قضائه» لأنّ كلامه نوع من الاعتراض على قضاء الله. فيحفظ محتشمى نفسه فى الدنيا بالتمسك بالقرآن والحديث النبوى وتذكر المتصوّفين أو كلامهم وحكاياتهم كما مرّ.

## ٢. قال محمّد بن العطار، قال لى شيخ محمّد راهين يوماً: كيف قلبك ...

يتذكر محتشمى نوم ليلة أمسه. قد كان رأى أباذر فى نومه وتردّ هذه الحكاية على خاطره «قال محمّد بن العطار، قال لى شيخ محمّد راهين يوماً: كيف قلبك؟ فقلت له: لا اعرف كيفيته، وذكرت ذلك لسيدنا شاه نقشبند وكان واقفاً فوضع قدمه على قدمي فغبت عن نفسى فرأيت جميع الموجودات مطويةً فى قلبى فلما أفقت قال: اذا كان القلب هكذا فكيف يتسنّى لأحد إدراكه؟ فيتذكر الحديث القدسى «ما وسعنى أرضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن» (الغزالي، ٢٠٠٥م: ٨٩٠). فيغبط محتشمى الأولياء والمتصوّفين لأجل إيمانهم. كأنّ قدوم أبى ذر فى نومه كان رحمةً من الله لأن يهيبى محتشمى لمقابلة مع حادثٍ عظيمٍ وهو فسخ الخطبة بين حفيده علوان ورنده بعد أحد عشر عاماً. فقد شرح صدره بالتذكر ذاك النوم والتكلم عن الصوفية والمتصوّفين. لأنّه

يعتقد بأن العبادة بخورٍ معطرٍ وهو يبخرها عند الشدة والمصيبة والألم (محفوظ، ١٩٩٤م: ٨٢٩).

### نتيجة البحث

للدين وتعاليمه القيمة آثارٌ في رواية «يوم قتل الزعيم» لنجيب محفوظ. تجيء أكثر التناصّات في هذه الرواية بشكلٍ مباشرٍ وعلى لسان محتشمي زايد، وهو أقرب شخصيةٍ لشخصية نجيب محفوظ الكاتب.

القرآن الكريم والحديث الشريف ميزتان بارزتان في هذه الرواية؛ وقد دُرست بعض الآيات والأحاديث في نصّ الرواية في التناصّ الديني بشكل مباشر وبعض الآيات والاحاديث التي استنبطت ممّا يشير إليه الكاتب ضمن إطار روايته في التناصّ الديني بشكل غير مباشر.

يستفيد نجيب محفوظ في التعبير عن مفاهيمه من التعاليم الدينية عبر التناصّ المباشر وغير المباشر، حتّى يكون كلامه مختصراً مفيداً دون أى حشوٍ وتكرارٍ ولينتقل آراءه وأفكاره وانتقاداته عن حكومة أنور السادات.

يأتى الكاتب بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة في الرواية ليعبّر ما يريد أن يقال بأفضل كلامٍ فصاحةً وبلاغةً ويزين المعانى والألفاظ. لا يمكن للجميع التعرف على الآيات والأحاديث المستخدمة في الرواية بسهولةٍ لأنّها قد صارت ممتزجةً مع نصّ الرواية، ولا يتمايزها إلّا من يكون مألوفة باللّغة العربيّة وبلاغتها.

لهذه التناصّات فائدةٌ كبيرةٌ للقراء في تعرّف وتعلّم القرآن والحديث والدعاء بمنهجٍ خاصٍ دون أن يملّ القارئ من هذه التعاليم أبداً.

قد استفاد نجيب محفوظ من مفاهيم أهل التصوّف وشخصياتهم في روايته. لأنّ تخصصه كان في الفلسفة الإسلامية.

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم.

- ابن قيم الجوزية. ١٩٩٨م، **زاد المعاد في هدى خير العباد**، تحقيق شعيب الارنؤوط وعبد القادر الارنؤوط، الطبعة الثالثة، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- أحمد بن حنبل. ١٣١٣ق، **مسند الامام احمد بن حنبل**، الطبعة الاولى، مصر: المطبعة الميمنية.
- أحمد بن فارس. ١٩٨٦م، **معجم مقاييس اللغة**، الطبعة الثانية، لا مك: مؤسسة الرسالة.
- امين، جلال. ٢٠١٢م، **قصة الاقتصاد المصري**، الطبعة الاولى، قاهره: دار الشروق.
- البخارى، محمد بن إسماعيل. ١٣١١ق، **صحيح البخارى**، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية.
- البیهقي، احمد بن الحسين. ١٩٨٧م، **الزهد الكبير**، الطبعة الاولى، تحقيق احمد حيدر، بيروت: دار الجنان.
- زمخشري، محمود. ١٤٠٧ق، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، الطبعة الثالثة، بيروت: دار الكتاب العربي.
- السعدنى، مصطفى. ١٩٩١م، **التنصّ الشعري قراءة اخرى لقضية السرقات**، الإسكندرية: المعارف.
- شبلول، أحمد فضل. ٢٠٠٦/١٠/٢٦م، **يوم قتل الزعيم لنجيب محفوظ**، ملتقى رابطة الواحة الثقافية: <http://www.rabitalwaha.net/moltaqa/showthread.php?t=17723>
- طباطبايى، سيد محمد حسين. ١٤١٧ق، **الميزان فى تفسير القرآن**، الطبعة الخامسة، قم: دفتر انتشارات اسلامى جامعه مدرسين حوزه علميه.
- عزام، عبدالوهاب. ٢٠١٢م، **التصوف وفريد الدين العطار**، القاهرة: مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة.
- الغزالى، أبى حامد محمد بن محمد. ٢٠٠٥م، **إحياء علوم الدين**، الطبعة الاولى، بيروت: دار ابن حزم.
- الغنىمى التفتازانى، أبو الوفا. ١٩٧٩م، **مدخل إلى الصوفية الإسلامى**، القاهرة: دار الثقافة للنشر والتوزيع.
- القرشى البغدادي، ابن ابى الدنيا. ١٩٩٩م، **كتاب الزهد**، الطبعة الثالثة، دمشق: دار ابن كثير.
- القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج. ١٩٩١م، **صحيح مسلم**، الطبعة الاولى، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت: دار الكتب العلمية.
- قمى، شيخ عباس. ١٣٨١ش، **كليات مفاتيح الجنان**، الطبعة الاولى، مشهد: مؤسسة انتشارات عصر ظهور.
- محفوظ، نجيب. ١٩٩٤م، **المؤلفات الكاملة**، الطبعة الاولى، لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.
- المدخلى، محمد بن ربيع هادى. ١٤٠٤ق، **حقيقة الصوفية فى ضوء الكتاب والسنة**، مكّة: لا نا.
- مصطفى، ابراهيم وآخرون. ١٩٨٩م، **المعجم الوسيط**، تركيا: دار العودة.



الهاشمي، ابراهيم بن عبد الصمد. ١٩٩٩م، أمالي أبي اسحاق، الطبعة الأولى، تحقيق عبد الرحيم محمد بن احمد القشقرى، الرياض: مكتبة الرشد.  
ورام بن أبي فراس، مسعود بن عيسى. ١٤١٠ق، مجموعة ورام، الطبعة الأولى، قم: مكتبة فقيه.

### المقالات والرسالات

بروينى، خليل ونعيم عمورى. ١٤٣١ق، «التنّاص القرآنى فى رواية حكايات حارتنا لنجيب محفوظ»، آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، السنة الثالثة عشرة، العدد الثانى، ص ١٤٥-١٤٢.  
الزبيدى، عبدالحكيم. ٢٠١١م، «التنّاص الدينى فى رواية الثائر الأحمر لعلى أحمد باكثير»، مجلة التواصل، العدد ٢٦، ص ٣١٥-٣٤٤.  
صمادى، وناسة. ٢٠٠٣م، «التنّاص فى رواية الجازية والدرأويش»، رسالة لنيل شهادة الماجستير فى الأدب العربى الحديث، الجزائر: جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة.  
العسكرى. حيدر. ١٤٣٢ق، «كى لا ننسى نكسة كمب ديفيد»، ربيع الأول وربيع الثانى، العدد ٨٤، ص ٢٣٣-٢٣٤.  
العسيرى، ايمان بنت محمد بن عايش. ٢٠٠٧م، «آراء نجيب محفوظ فى ضوء العقيدة الإسلامية»، جامعة أم القرى، كلية الدعوى واصل الدين. المملكة العربية السعودية.  
معاش، حياة. ٢٠٠٤م، «التنّاص فى تأيية ابن الخلوف»، رسالة لنيل شهادة الماجستير فى الأدب المغربى القديم، الجزائر: جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة.